حديقة المقتطف

أسرار زرادشت

للفيلسوف الالماني فردريك نيتشه

نقلها خليل حنداوي

صحوتي الشمس !

للشاعر الصيني يوسف ترعيني

نظمها رياض معلوف

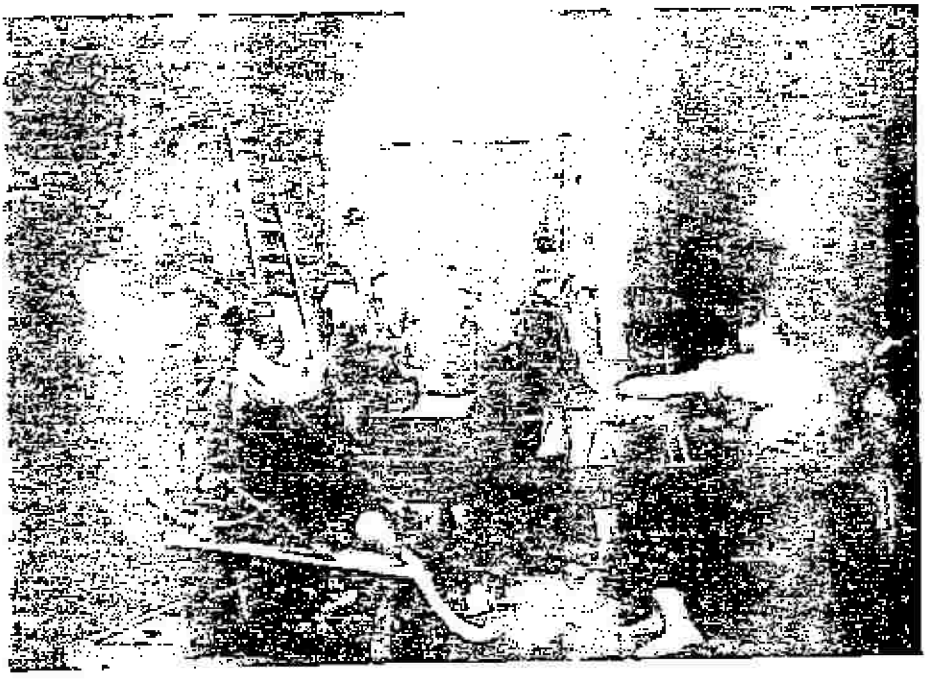

"الغزالات — تصوير فلاسكيز —

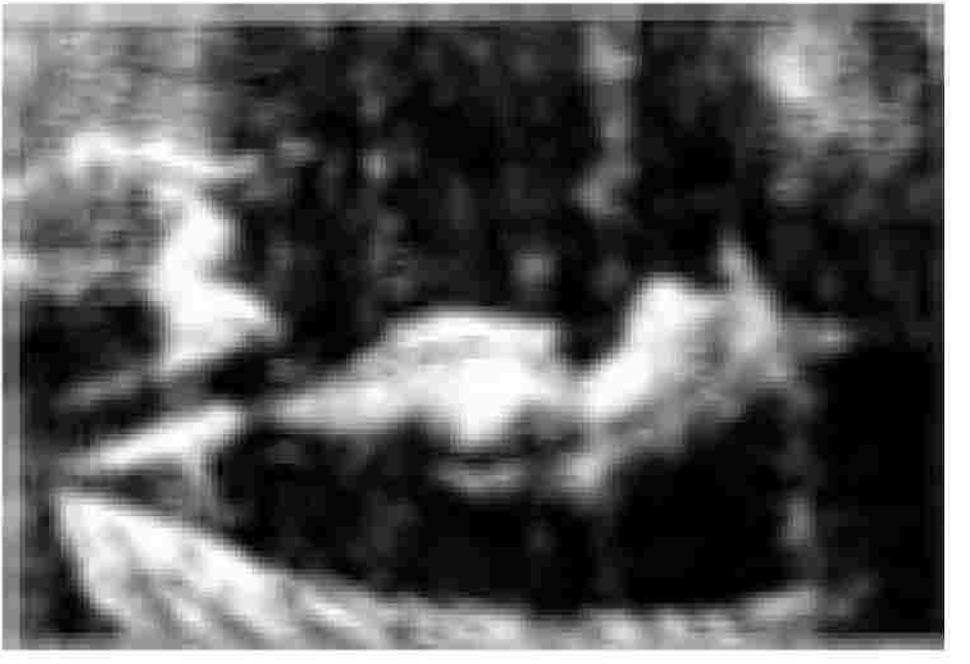

(الزهرة فينوس) — تصوير فلاسكيز —

أسفار زراداشت

للفيلسوف الالماني فردريك نيتشه

— ١ —

ما كاد يبلغ زراداشت الثلاثين من عمره حتى عاف وطنه وبحر بحيرته وتوغل في الجبال . وهناك طابت لهُ العزلة طيلة عشرة اعوام قضاها دون ان يجد السأم الى قلبه سبيلاً . ولكنهُ في النهاية تبدّل قلبه واستحالت ميوله . وفي مطلع فجر يوم زراداشت وجهه شطر الشمس واخذ يناجيها قائلاً :

— انت ، ايها الكوكب الوقاد ، ما عسى تكون سعادتك اذا لم يكن لك من تنير عليهم ، وترسل اشعتك اليهم ؟

منذ عشر سنين وانت — أيتها الشمس — لا تزالين تطلين على مغاري ، وانك لسائمة من نورك ومن طلوعك كل يوم على هذا الطريق لولاي ولولا نسري وحيتي انا ونسرك عند كل فجر ، ونقيس من فيض شعاعك ، ونباركك

ها أنا قد سئمتُ من حكمتي ، واصبحت كالنحلة التي اشتارت من الأري ما فاض عليها ، واصبحتُ فقيراً الى أيدٍ تأخذ مني

أريد ان اعطي وان أوزع ما لديّ حتى يعود عقلاء الناس سعداء بجنونهم والفقراء مبتهجين بغناهم

لهذا يجب عليّ ان اهبط في الاغوار ، هبوطك كل مساء متوارية خلف البحار ، نائرة لمعانك في ذيل الوجود ايتها النجمة الطافحة غنىً ونوراً

يجب عليّ ان اتوارى مثلك وان انام — يقول الرجال الذين أريد ان انزل فيهم فباركيني اذاً ايتها العين الهادئة التي ترى السعادة التي لا تحددون ان تورغيرتها وباركي الكأس التي ستطفح حتى يتدفق منها الماء الذهبي عاكساً في كل مكان لمعة سعادتك وهناءتك

ان كأسي تريد ان تفرغ مرة ثانية وزراداشت يريد ان يعود انساناً

وهكذا انتهت عزلة زراداشت !

— ٢ —

اعتزل زراداشت وحده من الجبال دون ان يلقي نظره على انسان. حتى اذا دخل الغابة صادف رجلاً كهلاً تجر كوخه وسعى في زوايا الغابة وراء اصنام من الاعشاب

قال زراداشت :

— اني اجهل هذا الماضي، وهو مندغام جاز بهذا المكان. انه يدعى «زراداشت» ولكني أراه قد سافر

كنت تحمل إذ ذاك رمادك الى الجبل، فهل تشاء اليوم أن تحمل نارك الى الوادي ؟

ألا تخشى العقاب الذي يتعقب المضرم النار ؟

بلى ، قد عرفت زراداشت ، في عينيه يتألق الصفاء ، وعلى شفتيه لا ترتسم السآمة ، ألا يمشي كأنه راقص ؟

زراداشت قد تطور ، وأصبح طفلاً . زراداشت صحا من كراه . فما عسى تود ان تصنع بجانب هؤلاء الراقدين ؟

كنت نحيا في العزلة كأنك نحيا في بحر والبحر يحملك على غاربه . فسماً لك لأنك أردت أن ترسو على الارض ، وويل لك لأنك رضيت بنفسك ان تجر جسدك الى عناء جديد

أجاب زراداشت

إني أحب الناس !

وأجابه العاقل الحكيم

ولماذا آثرت لنفسي العزلة في غابة لا يعرف فيها رسم انسان ! ألست لأني بالغت في حبي للناس ؟ والآن صرفت نفسي الى حب الله ومقت عباده . الانسان في ملتي مخلوق غير كامل . ان حبي الانسان كاد يقتلني

قال زراداشت

— ماذا أقول عن الحب ، ان عندي هديّة أريد أن أقدمها للناس

أجاب العاقل

— لا لا ! لا تعطهم شيئاً ، ارفع عن ظهورهم بعض الشيء وآزرهم على حمله

فما خير ما تصنعهُ من أجلهم ، وفي ذلك خيرٌ لك

إذا أردت ان تعطيهم شيئاً فلا تعطهم الاّ صدقة ، وارتقب حتى يرتجوا منك صدقتك رجاء

أجاب زراداشت

كلاّ ! إني لم أهبط لأُعطي صدقات وما أنا إلى هذا الفضل بفقير

ضحك العاقل ساخراً منه وقال

لتفرغ مجهودك في استمالة قلوب الناس حتى يتقبلوا كنوزك قبولاً حسناً ، لان الناس ألموا أن يحترزوا من المتزلين ، وهم لا يؤمنون بأنا جئنا لنعطيهم

تسمع آدابهم لندم المتزل رنة غريبة الوقع ، يرقدون في خبوات الاسرة محترسين ، اذا خطر سائر في الليل همسوا قائلين « اين يولي هذا السارق وجهه ؟ »

لا تمض الى حظائر الناس وعد إلى غابك فقد كفاك وحش الغاب صحبتهم ، ولماذا لا تود ان تأتي بي فتكون دبّا بين الدببة ،وعصفوراً بين العصافير

قال زراداشت

وما عسى يصنع الصالح في عزلته؟

أجاب العاقل

اني اتلهى بنظم الاغاني والترنم بها . فاذا ألفتها ضحكت وبكيت وهمست، وهكذا اجدل أمدح ربي وأمجده

وبالاغاني والدموع ، وبالضحكات والهمسات اشكر ربي الذي هو ربي . وانت ما هي الهدية السنية التي اعددتها لنا ؟

سمع زراداشت كلام العاقل وقال

ماذا أُعطيك؟ذرني أغرب عن وجهك حتى لا يسري من جوفك شيء الى جوفي

وهكذا اتحى كلاهما ناحية ، والكهل والرجل يضحكان ضحك الاطفال.

وحين اصبح زراداشت وحده قال لقلبه همساً

— أحقاً ان هذا الكهل القديس المتوحد في غابه لم يسمع هذه الكلمة « لقد مات الإله » !

« من كتاب هكذا قال زراداشت » (نقلها خليل هنداوي)

معبودتي الشمس !

لفكتور رياض معلوف

[هذه قصيدة من الشعر الصيني للشاعر (يون توغيشي) وهي ابعد تصور الشاعر اقربها الى الخرافة منها الى الشعر]

عبدت الشمس لا لنورها
بل للظلال التي رسمتها بخيالات الاشجار !
ظلال وارفة ، كجنة الخور
حيث أشيد قصور أحلامي الذهبية
في أيام الصيف
— وليس للحب بل لذكرى الحب
عبدت هذه المرأة !
لأن الحب يموت
ولكن ذكراه يظل اخضر الى الابد ! !

على ضفة الغدير الذي أشرب منهُ إكسير الربيع
أصغي لأنشودة الطائر . .
ولا يهمني حسن صوته ، بل يروقني
الكون العميق الذي يحدثهُ الانشاد بعد خفوته !
هذي هي أناشيد أرض الفناء . . .
التي يتجه اليها نظري وفكري ! ! . .